إرث فلسطين

THE LEGACY OF PALESTINE

حماية التراث الثقافي والأماكن المقدسة في القدس المحتلة

حماية التراث الثقافي والأماكن المقدسة
في القدس المحتلة

نفذت ورقة الموقف هذه مؤسسة الرؤيا الفلسطينية
ضمن مشروع "إرث فلسطين" للمساهمة في الحفاظ على الطابع الفلسطيني والتراث الثقافي للقدس من خلال تعزيز الهوية الفلسطينية ورفع الشعور بالانتماء لدى الفلسطينيين.

بالشراكة

تنفيذ

بتمويل من

الاتحاد الأوروبي

تشرين الثاني - نوفمبر 2022

© مؤسسة الرؤيا الفلسطينية
2022 م

حماية التراث الثقافي والأماكن المقدسة في القدس المحتلة

تواصل إسرائيل، القوة المحتلة، انتهاكها المنهجي لترتيبات الوضع الراهن للأماكن المقدسة في القدس المحتلة، والحقوق والمسؤوليات التي تنطوي عليها. كما أنها لا تلتزم بالتزاماتها القانونية باحترام الحقوق الثقافية للفلسطينيين وحماية التراث الثقافي للقدس.

ستسلط هذه الورقة الضوء على الإجراءات الاستعمارية الاستيطانية التي تمارسها إسرائيل والتي تسعى إلى تهويد القدس ومحو طابعها الفلسطيني من خلال محاولات تغيير وضعها القانوني وتركيبتها الديمغرافية وخصائصها الثقافية. في المقابل، ستضع الأطر القانونية الدولية والإجماع والقرارات ذات الصلة التي تؤكد الالتزامات والواجبات القانونية لسلطات الاحتلال الإسرائيلي تجاه المدينة المحتلة وأهلها، وآليات مساءلتها بموجب القانون الدولي.

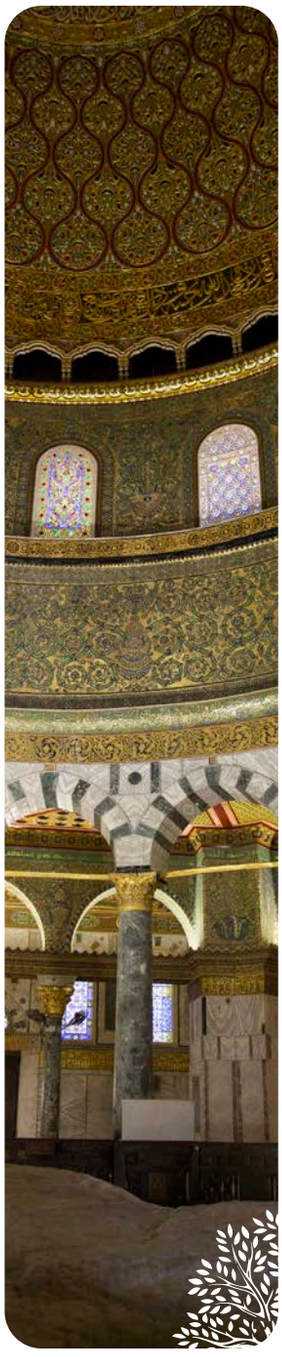

السياق القانوني للوضع الراهن

خلفية تاريخية موجزة

ترتيب الوضع الراهن هو «مجموعة من الحقوق والالتزامات القانونية، التي تم إنشاؤها على مدى قرون من الممارسة».[1] نشأت من فرمان عثماني (مرسوم) صدر في العام 1757، لتنظيم إدارة الأماكن المقدسة المسيحية في القدس، بما في ذلك الملكية. تم تأكيده لاحقاً في فرمان عثماني آخر صدر في العام 1852 من قبل السلطان عبد المجيد الأول، لكن هذه المرة أُدرِجَت الأماكن المقدسة المسيحية في بيت لحم. في العام 1878، تم تدوين «الوضع الراهن» دولياً والاعتراف به في معاهدة برلين وتم توسيعه ليشمل جميع الأماكن المقدسة في القدس وبيت لحم -ليس فقط المسيحية-، كما تنص المادة 62 من المعاهدة.[2]

في العام 1928، حدث الانتهاك الأول للوضع الراهن، عندما صليت مجموعة من المصلين اليهود الصهاينة عند حائط البراق، مما أثار موجة من الأحداث العنيفة التي سرعان ما تحولت إلى أحداث مميتة. أسفرت الاحتجاجات عن مقتل 249 يهودياً وفلسطينياً.[3] في أعقاب الأحداث المميتة، شكل الانتداب البريطاني لجنة خاصة لفحص وتحديد الحقوق والمطالبات فيما يتعلق بحائط البراق. قررت اللجنة أن حائط البراق هو جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك (الحرم الشريف)،[4] وبالتالي فهو ملكية إسلامية بالكامل.

وبناءً على ذلك، استمر تطبيق الوضع الراهن خلال فترة الانتداب البريطاني، بل وتم إدراجه في خطة التقسيم الصادرة عن الأمم المتحدة (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 181 الصادر في 29 نوفمبر 1947). وفي وقتٍ لاحق، تمت المصادقة عليه من قبل لجنة التوفيق الدولية التابعة للأمم المتحدة بشأن فلسطين العام 1949، والتي أعلنت عن تسعة مواقع محمية، من بينها المسجد الأقصى المبارك/ الحرم الشريف.[5] وبحسب الوضع الراهن، فإن إدارة المسجد الأقصى المبارك تعود إلى الوقف الإسلامي الخاضع لوصاية المملكة الأردنية الهاشمية. الغرض من هذا النظام القانوني الفريد والحساس هو منع الخلاف بين الأطراف المتنازعة.

قامت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) بصياغة العديد من القرارات التي ترتبط بالقدس والمسجد الأقصى المبارك.[6] ومن هذه القرارات ما أصدرته في العام 2016، حيث أصدرت اليونسكو القرار 200 25 /EX، المعروف باسم قرار «فلسطين المحتلة» الذي أثار بدوره استياء إسرائيل (سلطة الاحتلال)، حيث أشارت إلى الموقع باسمه الإسلامي، معبرةً عن موقفها بأنه موقع ديني

1) PASSIA, Heritage Protection in East Jerusalem under International Law, April 2022.
2) Ibid.
3) Alex Winder. "The 'Western Wall' Riots of 1929: Religious Boundaries and Communal Violence." Journal of Palestine Studies 42, no. 1 (2012): 6–23. https://doi.org/10.1525/jps.2012.xlii.1.6.
4) United Nations. (n.d.). Jerusalem - United Kingdom Commission Report on the western wall (1930) - lon report/letter from Jordan - question of Palestine. United Nations. Retrieved from https://www.un.org/unispal/document/auto-insert-183716/
5) PASSIA, Heritage Protection in East Jerusalem under International Law, April 2022.
6) UNESCO adopts Two resolutions on Palestine. Middle East Monitor. (2022, April 7). Retrieved from https://www.middleeastmonitor.com/20220407-unesco-adopts-two-resolutions-on-palestine/

إسلامي حصري. كما دعا القرار سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى إعادة الوضع التاريخي الراهن إلى ما كان عليه، ووقف عدوانها وإجراءاتها غير القانونية ضد «دائرة الأوقاف الإسلامية وموظفيها، وضد حرية العبادة ووصول المسلمين إلى مكانهم المقدس المسجد الأقصى المبارك / الحرم الشريف».[7]

ومن الجدير بالذكر هنا، أن المسجد الأقصى المبارك، ليس مبنى، إنما مجمع معماري مفتوح، فهو تلك المساحة التي تبلغ 144 دونماً.[8]

إنَّ المسجد الأقصى المبارك يضم مجموعة كبيرة من المساجد، والمدارس، والزوايا، والأروقة، والمساطب، والأسبلة، والبوائك، والمآذن، وقبة الصخرة المشرّفة، والجامع الأقصى، أو الذي يُسَمّى الجامع القبلي، وغيرها من المعالم.[9]

احتلال القدس وضمها غير الشرعي:

في العام 1967، احتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي الضفة الغربية وضمت من جانب واحد الجزء الشرقي من القدس، حيث يقع المسجد الأقصى المبارك، في انتهاك للقانون الدولي. بعد ذلك مباشرةً، صادرت إسرائيل مفتاح باب المغاربة (أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك)، وهدمت حي المغاربة، وهجّرَت مئات الفلسطينيين من سكانه، حيث شمل الهدم 138 منزلاً، والعديد من المعالم التاريخية المرتبطة بالإرث الإسلامي المغربي في مدينة القدس، من بينها 4 مساجد تاريخية منها (جامع البراق، وجامع المغاربة)، والمدرسة الأفضلية، والزاوية الفخرية وزاوية المغاربة، ومقام الشيخ.[10] وذلك بهدف توفير ساحة واسعة للمستوطنين اليهود للصلاة مقابل حائط البراق الإسلامي، علماً أنّ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) أكدت على أنَّ هذا الحائط هو حائط إسلامي وهو جزء من الحرم الشريف، وأن المسجد الأقصى المبارك هو مسجد إسلامي بالكامل ولا يوجد أي ارتباط بينهما وبين اليهود. علاوةً على ذلك، نشرت إسرائيل قوات احتلالها في البلدة القديمة بالقدس حول مداخل المسجد الأقصى المبارك، وأصبحت تقيّد حرية وصول المسلمين له، وتنظّم اقتحامات المستوطنين غير الشرعيين له، ويمكنها اقتحامه متى شاءت[11].

بين عامي 1967 - 2000، كانت إسرائيل تحترم «الوضع الراهن» نسبياً. في العام 1994، وقعت إسرائيل معاهدة السلام مع الأردن وبموجب المادة (9) اعترفت إسرائيل «بالدور الخاص للمملكة الأردنية الهاشمية في المواقع المقدسة الإسلامية في القدس» وأعلنت نيتها إعطاء الأولوية للأردن في المفاوضات بشأن الوضع النهائي والدائم للقدس.[12] لكن في العام 2000، اقتحم زعيم المعارضة الإسرائيلي آنذاك أرييل شارون (الذي أصبح بعدها رئيساً لحكومة الاحتلال الإسرائيلي)، بشكل استفزازي وخرق للوضع الراهن، المسجد الأقصى المبارك تحت حماية قوات الاحتلال الإسرائيلي. الحدث الذي أوقع إصابات كثيرة بين صفوف المصلين المسلمين وأشعل شرارة الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

مكونات «الوضع الراهن» والآثار المترتبة على خرقها

ينظم الوضع الراهن في المسجد الأقصى المبارك ما يرتبط بوضعية المكان باعتباره وقف إسلامي، وما يرتبط بشؤون إدارته من قبل دائرة الأوقاف الإسلامية. وهناك ثلاث مكونات رئيسية -من بين أمور أخرى- يتم انتهاكها من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي بانتظام؛ وهي أنظمة الدخول والوصول، والحق في العبادة، وأعمال التنقيب والصيانة.[13] في ظل الوضع الراهن، يمكن لغير المسلمين دخول المسجد الأقصى المبارك بشرط أن يلتزموا بالضوابط التي تضعها دائرة الأوقاف الإسلامية، وصلاة غير المسلمين في المسجد الأقصى المبارك ممنوعة قطعياً، وأخيراً، يجب اتخاذ القرار حول أي أعمال صيانة أو حفريات، أو الأمر بتنفيذها من قبل دائرة الأوقاف الإسلامية فقط.[14]

منذ العام 2000، تم انتهاك المكونات الثلاثة المذكورة أعلاه بشكل منهجي من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي. خلال الانتفاضة الثانية، منعت قوات الاحتلال الإسرائيلي غير المسلمين من دخول المسجد. ومع ذلك، في العام 2003، سمحت قوات الاحتلال الإسرائيلي من جانب واحد لغير المسلمين بدخول المسجد دون تنسيق مع دائرة الأوقاف الإسلامية أو المملكة الأردنية الهاشمية، ومنذ ذلك الحين سيطرت بشكلٍ كامل على من يمكنه دخول المسجد الأقصى المبارك.[15] اليوم، يمكن لغير المسلمين (بما فيهم المستوطنين غير الشرعيين الذين يحملون أيديولوجية معادية للمسجد الأقصى المبارك) اقتحام المسجد من باب المغاربة، تحت إشراف وحماية سلطات الاحتلال الإسرائيلي.

---

7) Occupied Palestine - un.org. (2016). Retrieved from https://www.un.org/unispal/wp-content/uploads/201908//UNESCOEX200.pdf, point 8
8) Yusuf Said Natsheh, A Selection of Landmarks of Jerusalem's Architectural Heritage – Jerusalem Architectural Gallery, Plavision 2022.
9) Ibid.
10) The Aqsa Foundation for Islamic sacred Places Development, "Standing Firm", 2007 https://dspace.qou.edu/contents/0104/unit6/resources/pdf.pdf
11) Israeli Violations Against the Holy Places and the Historic Character of the Old City of Jerusalem. (2016, August). Retrieved from https://haramalaqsa.com/wp-content/uploads/202006//israeli-violations.pdf
12) Ibid, P.4
13) Marjieh, Mounir. Jerusalem's Status Quo Agreement: History and Challenges to its Viability. Arab Center Washington DC. (2022, June 7) Retrieved from https://arabcenterdc.org/resource/jerusalems-status-quo-agreement-history-and-challenges-to-its-viability/
14) Ibid.
15) Crisis Group. Defusing the crisis at Jerusalem›s gate of mercy. (2019, April 3). Retrieved from https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/eastern-mediterranean/israelpalestine/b067-defusing-crisis-jerusalems-gate-mercy

الجولات الاستفزازية والاقتحامات من قبل المستوطنين الإسرائيليين والسياسيين اليمينيين المتطرفين هي أيضاً من بين الإجراءات الاستيطانية الاستعمارية التي يتم تنفيذها في انتهاك الوضع الراهن. إنّ تنامي ثقافة الإفلات من العقاب، بسبب التراخي وانعدام الإرادة السياسية من جانب المجتمع الدولي، قد مكّن من أن تصبح هذه الاقتحامات أمراً منتظماً / متكرراً. يتم تنظيم العديد من هذه الاقتحامات من قبل مجموعات «حركة جبل الهيكل» الاستيطانية المتطرفة ويسهلها السياسيون الإسرائيليون بغطاء سياسي وأمني من حكومة الاحتلال الإسرائيلي. ويتمثّل الهدف النهائي لهذه المجموعات المتطرفة، ومن يقف خلفهم من السياسيين اليمينيين الإسرائيليين بتدمير المسجد الأقصى المبارك، ومن ضمنه قبة الصخرة المشرّفة؛ بهدف بناء الهيكل الثالث المزعوم في الموقع[16].

تنبثق حركة الهيكل من الكهانية؛ أو حركة كاهانا. وهي حركة يهودية متطرفة أسسها الحاخام مئير كاهانا في الستينيات من القرن الماضي، وتدعو إلى وجود دولة إثنية ثيوقراطية مع الحد الأدنى من الوجود «العربي»،[17] الذين سيتم حرمانهم من حقوقهم الأساسية، بما في ذلك الحق في التصويت.[18] تأسس حزب سياسي يمثل الحركة تحت اسم كاخ في السبعينيات. على الرغم من أن الحكومة الإسرائيلية حظرت الحزب في العام 1984، إلا أنه تم الكشف لاحقاً - من خلال الإقرارات الضريبية - عن إعادة تأسيسه عبر الانتماءات غير الربحية لحركة جبل الهيكل.[19]

وبالمقارنة، أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية أن حزب كاخ «منظمة إرهابية أجنبية» في العام 2004،[20] ومع ذلك فإن العلاقات اليوم بين أعضاء الحزب الجمهوري المناصرين لحركة جبل الهيكل، وهذه الحركة تتزايد باستمرار، بل إنها دفعت في ظل إدارة أوباما إلى انحراف الموقف السياسي عن حل الدولتين المستمر منذ عقود، والذي يُشار إليه على أنه «سياسة الظل الخارجية».[21] أثناء إدارة ترامب، ظهر دعم رسمي لأعضاء الكونغرس الجمهوريين للسفر على متن «سفن» إلى إسرائيل / فلسطين عبر انضمام فريدمان (السفير الأمريكي لدى إسرائيل) إليهم في هذه الرحلات، والتي كانت تتضمن دائماً اقتحام المسجد الأقصى المبارك. لا تزال هذه الرحلات قائمة، وغالباً ما يتم تمويلها من قبل الجماعات المسيحية الصهيونية، بينما يُعفى أعضاء الكونجرس من أي التزام بإبلاغ وزارة الخارجية عن مثل هذه الجولات.[22]

تحضيراً للهدف النهائي لحركة الهيكل، يدّعي أعضاء الحزب الجمهوري الإعلان عن حقوق اليهود للصلاة في المسجد الأقصى المبارك، فالاقتحامات التي يقومون بها داخل المسجد الأقصى المبارك تسعى إلى تعزيز التقسيم الزماني والمكاني بين صلاة المسلمين واليهود الإسرائيليين داخل الحرم الشريف، فالمخطط هو ليس فقط التقسيم، بل الشراكة الكاملة بالموقع عبر استخدام القوة.[23]

علاوةً على ذلك، أنشأ «معهد الهيكل في القدس» متحفاً لما يسميه ب»الهيكل الثالث» في الحي اليهودي، يقدم من خلاله مجموعة متنوعة من الوسائل، بما في ذلك نموذج الهيكل الثالث، والمنشآت والصور والمرئيات الإلكترونية الأخرى ذات الصلة، ورؤية حركة الهيكل لبناء الهيكل الثالث، والتعبير عن هدفها بذبح الأضاحي في موقع المسجد الأقصى المبارك.[24] يقول موقع المجموعة على الإنترنت: «هدفنا قصير المدى هو إحياء شعلة الهيكل في قلوب البشرية من خلال التعليم. هدفنا على المدى الطويل هو بذل كل ما في وسعنا لتحقيق بناء الهيكل في عصرنا».[25] تتلقى هذه المنظمة المتطرفة ميزانيات من دولة إسرائيل.[26]

يمكن تحديد الاتجاهات المقلقة في النظام القضائي الإسرائيلي. فعلى الرغم من نقض القرار في المحكمة ذات الدرجة الأعلى، فقد ألغت محكمة الصلح الإسرائيلية في مايو 2022 الأمر التقييدي الذي أصدرته الشرطة الإسرائيلية ضد ثلاثة إسرائيليين من اليمين المتطرف من مجمع المسجد الأقصى المبارك، بعد أن صلّوا هناك في انتهاك للوضع الراهن التاريخي.[27] جادل القاضي بأن أفعالهم لا تشكل تهديداً للأمن القومي أو العام أو الفردي، على عكس تقييم الشرطة،[28] محاولًا إضفاء شرعية على صلاة اليهود في المسجد الأقصى المبارك. كانت هذه المحاولة الثانية للمحكمة التي تسعى من خلالها إلى إضفاء الشرعية على حق الإسرائيليين اليهود في ممارسة شعائرهم الدينية في المسجد الأقصى المبارك، حيث كانت الأولى في العام 2021. وهذا يتجلى، قبل كل شيء،

16) IMEU. Fact Sheet: The Temple Mount Movement. (2022, April 26). Retrieved from https://imeu.org/article/fact-sheet-the-temple-mount-movement
17) Sherman, C. (2022, October 7). The GOP's plan to build the Third Temple. Jewish Currents. Retrieved from https://jewishcurrents.org/the-gops-plan-to-build-the-third-temple
18) Mergui, R., & Simonnot, P. (n.d.). Israel's Ayatollahs: Meir Kahane and the Far Right in Israel. Web.archive. Retrieved from https://web.archive.org/web/20090219141224/http:/kahane.org/meir/interview.htm
19) Sherman, C. (2022, October 7). The GOP's plan to build the Third Temple. Jewish Currents. Retrieved from https://jewishcurrents.org/the-gops-plan-to-build-the-third-temple
20) "Country Reports on Terrorism 2004." US Department of State Office of the Coordinator for Counterterrorism, n.d. https://20092017-.state.gov/documents/organization/45313.pdf.P.102
21) Sherman, C. (2022, October 7). The GOP's plan to build the Third Temple. Jewish Currents. Retrieved from https://jewishcurrents.org/the-gops-plan-to-build-the-third-temple
22) Ibid
23) Sherman, C. (2022, October 7). The GOP's plan to build the Third Temple. Jewish Currents. Retrieved from https://jewishcurrents.org/the-gops-plan-to-build-the-third-temple
24) "Holy Temple Museum." Temple Institute, n.d. https://templeinstitute.org/holy-temple-museum/.
25) "About Us." Temple Institute, n.d. https://templeinstitute.org/about-us/
26) The Jerusalem Post, "Report: State Funds Groups That Advocate Building Third Temple201." August 4, 2013. https://www.jpost.com/Diplomacy-and-Politics/Report-State-funds-groups-that-advocate-building-Third-Temple-321990.
27) Middle East Eye, "Israeli Court Rules against Allowing Jewish Prayer on Al-Aqsa Compound." May 26, 2022. https://www.middleeasteye.net/news/israeli-court-rules-against-allowing-jewish-prayer-al-aqsa-compound.
28) Ibid

بوجود نبرة مشؤومة داخل النظام القضائي الإسرائيلي، تتوافق مع التطلعات الاستعمارية الاستيطانية للدولة، فيما يتعلق بالتحلل من مسؤولية الالتزام بالوضع الراهن.

في 29 مايو 2022، تظاهر 70.000 مستوطن إسرائيلي حول وعبر البلدة القديمة في القدس في «مسيرة الأعلام» السنوية، احتفالاً بما تسميه إسرائيل «توحيد القدس»، في إشارة إلى احتلال القدس وضمها غير القانوني.[29] في نفس اليوم، اقتحم أكثر من 2600 مستوطن إسرائيلي - وهو رقم قياسي – المسجد الأقصى المبارك، ورفعوا الأعلام الإسرائيلية وتلوا الصلاة اليهودية،[30] برفقة أفراد من الشرطة لحمايتهم وأعضاء آخرين من البرلمان الإسرائيلي (الكنيست)، بمن فيهم أعضاء الكنيست إيتامار بن غفير، وشولاميت معلم رفائيلي، ويهودا غليك.[31]

بالنسبة للفلسطينيين، يعتبر المسجد الأقصى المبارك رمزاً دينياً ووطنياً، لا يقبلون المساس فيه أو الاعتداء عليه. إن الانتهاكات المتكررة للوضع الراهن والهجمات على المسجد الأقصى المبارك تثير غضب الشعب الفلسطيني، الذي يعيش بالفعل في ظل نظام استيطاني استعماري وفصل عنصري يستهدف بشكل منهجي هويته الفلسطينية وجميع مكوناتها. ويؤجج هذا استياء الفلسطينيين، الذين يُعبّرون بشكل دائم عن عدم رضاهم عن استمرار الاحتلال من خلال المقاومة، التي يتم قمعها من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي التي عادةً ما تلجأ إلى القوة المفرطة غير المبررة، ظاهرياً لتحقيق النظام العام، لكنها في الواقع تسعى للسيطرة والهيمنة اليهودية.

كما تعرّض المسجد الأقصى المبارك نفسه للعنف الإسرائيلي بشكل مباشر. خلال الأحداث التي اندلعت في القدس خلال شهر رمضان المبارك 2021 و2022، اقتحمت شرطة الاحتلال الإسرائيلي الجامع الأقصى (المصلى القِبْلي) في مناسبات متعددة، وداست على سجاد المسجد، متجاهلةً قدسية المكان ودون أي احترام للمكان المقدّس للمسلمين، بل وأطلقت قنابل الصوت وقنابل الغاز المسيل للدموع على مواقع الصلاة.[32] أصبحت باحات المسجد الأقصى المبارك منطقة تستخدم فيها قوات الاحتلال الإسرائيلي القوة العشوائية وغير المتناسبة ضد الفلسطينيين بشكل منهجي ومتواصل، بما في ذلك اتجاه الرجال والنساء والأطفال وموظفي دائرة الأوقاف الإسلامية وحتى الصحفيين والطواقم الطبية الذين كانوا متواجدين هناك لمساعدة الجرحى. ضربت شرطة الاحتلال الإسرائيلي الفلسطينيين بلا هوادة بالهراوات، وأطلقت عليهم الرصاص المعدني المغلف بالمطاط، وألقت عليهم قنابل الصوت وقنابل الغاز المسيل للدموع، وبقدر ما يبدو أنه تم إطلاق قنابل الغاز على المصلين من طائرات بدون طيار.[33] ومن بين الأضرار التي لحقت بالمكان المقدّس، دمرت النوافذ التاريخية للمسجد الأقصى المبارك، بعضها يعود إلى العصرين العباسي والفاطمي.[34]

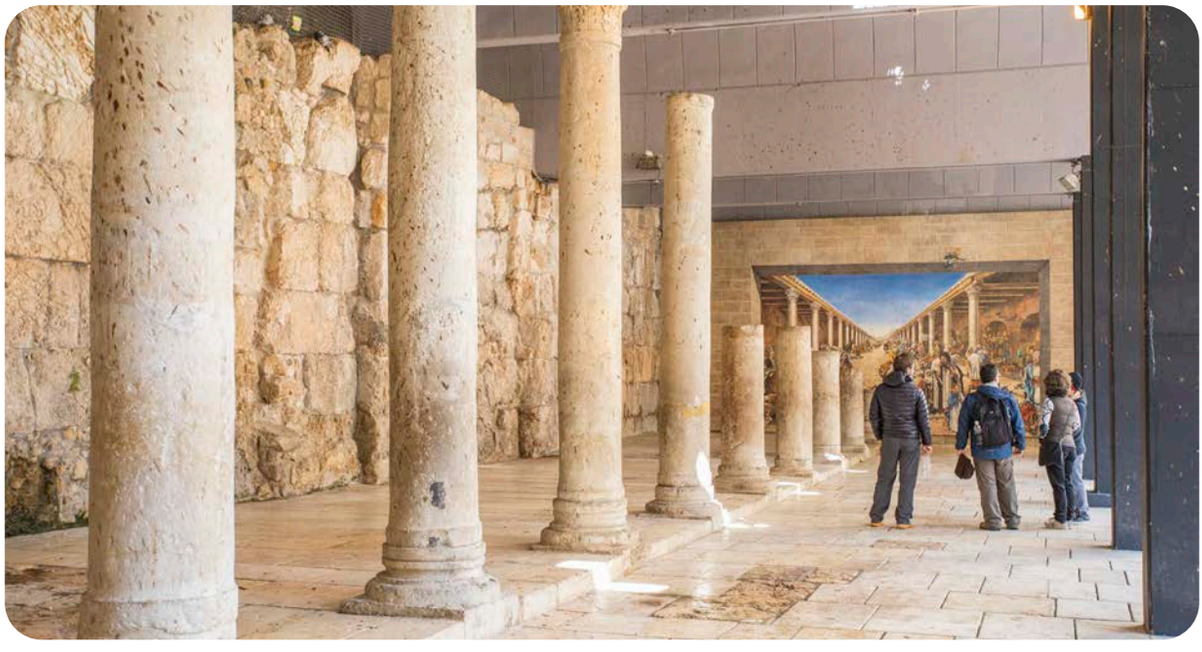

29) Peoples Dispatch. “Thousands of Extremists Allowed to Storm Al-Aqsa during so-Called ‘March of Flags,’” May 30, 2022. https://peoplesdispatch.org/202230/05//thousands-of-extremists-allowed-to-storm-al-aqsa-during-so-called-march-of-flags/.
30) Fabian E., and Boxerman A. “In Record, More than 2,600 Jews Visit Temple Mount on Jerusalem Day.” The Times of Israel, May 29, 2022. https://www.timesofisrael.com/in-record-more-than-2600-jews-visit-temple-mount-on-jerusalem-day/
31) WAFA, “Extremist Rabbi Glick Leads Settlers in a Provocative Tour of Al-Aqsa.”, June 15, 2021. https://english.wafa.ps/Pages/Details/125030.
32) Marjieh, Mounir. “The Use of Excessive Force against Palestinians in Jerusalem during the Holy Month of Ramadan 2021.” Community Action Center” (“CAC”), April 17, 2022. https://cac.alquds.edu/en/news/the-use-of-excessive-force-against-palestinians-in-jerusalem-during-the-holy-month-of-ramadan-2021.html.
33) Murphy, Maureen C. “Israel Deploys Tear Gas Drones against Al-Aqsa Worshippers.” The Electronic Intifada, April 22, 2022. https://electronicintifada.net/blogs/maureen-clare-murphy/israel-deploys-tear-gas-drones-against-al-aqsa-worshippers.
34) Bishara, Hakim. “Israeli Forces Damaged the Historical Stained-Glass Windows of Al-Aqsa Mosque.” Hyperallergic, April 15, 2022. https://hyperallergic.com/725191/israeli-forces-damaged-the-historical-stained-glass-windows-of-al-aqsa-mosque/.

في كثير من الأحيان، يتم إعاقة أو رفض إصلاح مثل هذه الأضرار تماماً بسبب القيود التي تفرضها سلطات الاحتلال الإسرائيلي على دائرة الأوقاف الإسلامية صاحبة الحق المشروع في إجراء أعمال الترميم والصيانة لمجمع المسجد الأقصى المبارك. في المقابل، تقوم سلطات الاحتلال الإسرائيلي - من خلال سلطة الآثار الإسرائيلية (IAA) ومجموعة إلعاد الاستيطانية- بإجراء حفريات وحفر أنفاق ومشاريع أخرى غير قانونية تحت الأرض في وحول المسجد الأقصى المبارك منذ العام 1968 - في المجموع يوجد 58 نفقاً.[35] وحذّر مفتي القدس والديار الفلسطينية مؤخراً من أنّ هذه الحفريات الجارية وغير القانونية تهدد بانهيار المسجد الأقصى المبارك.[36] علماً أنه خلال السنة الحالية 2022، قد حصل بالفعل انهيارات داخل المسجد الأقصى المبارك بفعل هذه الحفريات، ولم تسمح سلطات الاحتلال الإسرائيلي لدائرة الأوقاف الإسلامية بإرسال طواقمها الهندسية للتحقيق بالأمر.

تتضمن العديد من الصكوك القانونية الدولية أحكاماً لحماية المواقع الدينية. تنص المادة 56 من أنظمة لاهاي على حظر تدمير أو إتلاف الممتلكات الدينية، ويجب أن يتم اتخاذ الإجراءات القضائية ضد مرتكبي هذه الأعمال.[37] بينما ينص نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، المادة 8 (2) (ب) (9)، بوضوح على أنه ما لم يكن للأهداف العسكرية، فإنّ الهجمات المقصودة على المواقع الدينية تشكل جريمة حرب.[38]

بشكل حاسم، يُحظَر على إسرائيل، كقوة محتلة، بموجب القانون الدولي الإنساني تطبيق قوانينها على الأراضي المحتلة. بدلاً من ذلك، يجب أن تحترم القوانين المطبقة في المنطقة التي تمارس سلطتها عليها، بما في ذلك الوضع الراهن، لأنها جزء من النظام القانوني فيها.[39]

التراث التاريخي والثقافي المهدد بالخطر

القدس هي موطن الديانات السماوية الثلاث، اليهودية والمسيحية والإسلام، وتضم 220 معلماً تاريخياً.[40] في العام 1981، أُدرِجَت مدينة القدس القديمة (وأسوارها) على قائمة التراث العالمي. بعد عامٍ واحد (1982)، بناءً على طلب الأردن، أُضيفَت إلى قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر، وبقيت حتى يومنا هذا.[41] حالة القدس القديمة وأسوارها تتوافق مع المعايير المحددة مسبقاً التي وضعها المجلس العالمي للآثار والمواقع (ICOMOS) حول معايير التراث العالمي المهدد بالخطر، والتي تضمنت -إلى جانب مجموعة من المعايير المتعددة- المعايير (هـ) (فقدان كبير للأصالة التاريخية) و (و) (فقدان مهم للأهمية الثقافية) بقدر ما يتعلق الأمر بوجود «الخطر المؤكد».[42]

في تقرير اليونسكو لعام 2021، تقرر أن من بين العوامل الحالية التي تهدد ملكية القدس بشكل أكبر هي البيئة الحضرية والسلامة البصرية؛ وتأثير الحفريات الأثرية، ومحاولات تغيير الهوية والتماسك الاجتماعي والتغيرات في السكان المحليين والمجتمع؛ وأنشطة الإدارة.[43]

علم الآثار والسياحة:

في فلسطين، تستخدم إسرائيل علم الآثار كأداة سياسية لممارسة الاستيلاء على الأراضي والمحو الثقافي. وهي تفعل ذلك من خلال التعاون مع منظمات المستوطنين والسياسات التمييزية وتطبيق القوانين المحلية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة في انتهاك للقانون الدولي. في العام 2010، تبنت الحكومة الإسرائيلية مشروع استيطاني لتغيير هوية ومعالم مدينة القدس تحت اسم «مشروع مواقع التراث القومي» تحت شعار تقوية الارتباط اليهودي بـ «أرض إسرائيل» بهدف تطوير وتعزيز 150 موقعاً مقسمين إلى فئتين؛ مواقع تاريخية ومواقع أثرية.[44] تضمنت القائمة 37 موقعاً أثرياً من بينها ما أطلقت عليه اسم «حديقة مدينة داوود» -بالإشارة إلى مشروعها الاستعماري في بلدة سلوان- في القدس الشرقية.

تقع حديقة مدينة داوود الأثرية في حي سلوان الفلسطيني في المنطقة الجنوبية من المسجد الأقصى المبارك. يحاول المشروع «إثبات» الرواية الدينية التوراتية التي يعود تاريخها إلى ما قبل 3000 عام، بينما يشوّه تاريخ المكان ويهمّش الآثار الأخرى التي تعود إلى العصور المختلفة لمدينة القدس.[45]

35) Eleyan, Nuha. “Serious Cracks around Al-Masjid Al-Aqsa.” Palm Strategic Initiatives Centre, August 11, 2022. https://palmstrategic.org/post/3427/Serious-Cracks-around-Al-Masjid-Al-Aqsa#:~:text=The%20occupation%20opened%20the%20tunnel,which%208820%Palestinians%20were%20martyred.
36) WAFA, “The Grand Mufti Warns Israeli Excavations Could Cause the Collapse of Al-Aqsa Mosque,” June 27, 2022. https://english.wafa.ps/Pages/Details/129851.
37) https://ihl-databases.icrc.org/applic/ihl/ihl.nsf/ART/195200066-?OpenDocument#:~:text=56.-,Art.,be%20treated%20as%20private%20property.
38) Elements of crime, https://ihl-databases.icrc.org/applic/ihl/ihl.nsf/ART/195200066-?OpenDocument#:~:text=56.-,Art.,be%20treated%20as%20private%20property. P.259
39) Article 43 to the Hague Regulations
40) UNESCO World Heritage Convention. “Old City of Jerusalem and Its Walls.”, n.d. https://whc.unesco.org/en/list/148/.
41) UNESCO World Heritage Centre. “State of Conservation (SOC),” n.d. https://whc.unesco.org/en/soc/?action=list&id_site=148.
42) UNESCO World Heritage Convention. “Threats to the Site (1982)”, n.d. https://whc.unesco.org/en/list/148/indicators/
43) UNESCO World Heritage Centre. “State of Conservation (SOC 2021) Old City of Jerusalem and Its Walls ,” n.d. https://whc.unesco.org/en/soc/4039/.
44) Emek Shave, “Israel›s ‘National Heritage Sites’ Project in the West Bank: Archeological Importance and Political Significance.” September 13, 2013. https://emekshaveh.org/en/heritage/.
45) Israeli Violations Against the Holy Places and the Historic Character of the Old City of Jerusalem. (2016, August). Retrieved from https://haramalaqsa.com/wp-content/uploads/202006//israeli-violations.pdf

في الأصل، كان من المفترض أن تدار الحديقة فقط من قبل الهيئة الحكومية المستقلة لسلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية (INPA)، لكنها وافقت على إدارتها بالاشتراك مع منظمة المستوطنين (إلعاد) Elad Foundation، بينما تجري أعمال التنقيب من قبل هيئة الآثار الإسرائيلية (IAA) [46]. من خلال هذا التعاون، تشارك الهيئات الحكومية الإسرائيلية في الإعلان عن القدس كمدينة أحادية القومية.

46) Emek Shaveh. (n.d.). An Alternative Guide to the City of David Archaeological Park.
https://emekshaveh.org/en/wp-content/uploads/201912//visitors_info_web_eng.pdf

إلعاد - المعروفة أيضاً باسم مؤسسة عير دافيد هي منظمة استيطانية تعمل منذ العام 1986 تجاه نهب الأراضي الفلسطينية وسرقة المنازل، بهدف توسيع الاستيطان اليهودي في قلب الأحياء الفلسطينية، ومؤخراً نحو «تعزيز الارتباط اليهودي بالقدس»[47] من خلال «مستوطنة غير مرئية»[48] أو على الأقل تسوية أقل قسرية، وهي التنقيب عن الآثار وتطوير السياحة / والتعليم وفقاً للرواية اليهودية الصهيونية الاستعمارية.

في الواقع، إلعاد هي ممول الحفريات في الموقع وهي مسؤولة عن مركز الزوار في الحديقة.[49] الجولات والتنظيم في الأنفاق تحت الأرض، والتي تستهدف بشكل أساسي الإسرائيليين بما في ذلك الطلاب والسياح الأجانب، حيث تعمل على تصميم وتعزيز رواية يهودية صهيونية استعمارية حصرية، مع محاولة القضاء على التاريخ والتراث الثقافي للفلسطينيين المسلمين والمسيحيين. كما تعمل على استبعاد / إنكار الوجود الشرعي الحالي للفلسطينيين الذين يقيمون فوق الأنفاق مباشرةً، وارتباطهم بسلوان والقدس بأكملها؛ في محاولة لإضفاء الشرعية على الاستيطان وتصوير الفلسطينيين على أنهم دخلاء؛ وليس باعتبارهم السكان الأصليين للبلاد.

علاوةً على ذلك، لم يتم إبلاغ فلسطيني سلوان منذ البداية بأعمال الحفر تحت منازلهم فحسب، بل تم استبعادهم أيضاً من أي منفعة عامة. بالإضافة إلى ذلك، تسببت هذه الحفريات والأنفاق بإلحاق أضرار بالهياكل العلوية في المنطقة، بما في ذلك جدران المنازل والمسارات العامة مثل السلالم.[50]

تجري أعمال الحفر الإسرائيلية في الضفة الغربية، التي تعتبر القدس جزءاً منها، دون عقاب وخرق للأحكام الدولية المتعلقة بحماية التراث الثقافي. تنص توصية دلهي لليونسكو لعام 1956 على أن «أي دولة عضو تحتل أراضي دولة أخرى يجب أن تمتنع عن إجراء الحفريات الأثرية في الأراضي المحتلة». في العام 2015، تم إدانة مشروع «مدينة داوود» من قبل اليونسكو، إلى جانب الأنشطة الأثرية والتراثية الأخرى التي تهدد مدينة القدس القديمة بشكل أكبر.[51] على العكس من ذلك، في 18 كانون الثاني (يناير) 2021، اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية - من خلال سفارتها في القدس واللجنة الأمريكية للحفاظ على التراث الأمريكي في الخارج - بمدينة داوود ووصفتها بأنها «شهادة على الإرث اليهودي – المسيحي الأمريكي والمبادئ التأسيسية».[52]

علاوةً على ذلك، في عام 2019، انسحبت كل من إسرائيل والولايات المتحدة رسمياً من منظمة اليونسكو بسبب اعتبار المنظمة الأممية عاملاً في تعزيز التحيز ضد إسرائيل.[53] بينما حتى اللحظة، كما هو مشار إليه في لجنة التراث العالمي في قرارها 44 COM 7A.10، ترفض إسرائيل بإصرار تعيين اليونسكو لممثل دائم في القدس الشرقية المحتلة.[54]

47) https://www.guidestar.org.il/organization/580108660.
48) Ofran, Hagit. “Invisible Settlements in Jerusalem .” PIJ.ORG. Accessed November 18, 2022. https://pij.org/articles/1283/invisible-settlements-in-jerusalem.
49) Ibid
50) “Fissures and Cracks – Damage to Homes in the Wadi Hilweh Neighborhood of Silwan.” Emek Shave, March 18, 2020. https://emekshaveh.org/en/fissures-and-cracks/.
51) “City of David Project Condemned by UNESCO.” Archaeology Wiki, July 17, 2015. https://www.archaeology.wiki/blog/201517/07//city-david-project-condemned-unesco/.
52) “Recognizing the City of David as a Testament to America›s Judeo-Christian Heritage and Founding Principles.” U.S. Embassy in Israel, January 18, 2021. https://il.usembassy.gov/recognizing-the-city-of-david-as-a-testament-to-americas-judeo-christian-heritage-and-founding-principles/.
53) Adamson, Thomas. “U.S. and Israel Officially Withdraw from UNESCO.” PBS, January 1, 2019. https://www.pbs.org/newshour/politics/u-s-and-israel-officially-withdraw-from-unesco.
54) UNESCO World Heritage Centre, “44 COM 7A.10 - Decision.” 2021. https://whc.unesco.org/en/decisions/7639.

العمل الأثري الممتد: المتاحف والأرشيف

المتاحف الإسرائيلية في القدس المحتلة هي مساحة أخرى يمكن فيها ممارسة التفسير المتحيز للتاريخ وعرض التراث الثقافي للقدس وفقاً للمنظور الصهيوني الاستعماري. إنها مواقع مركزية لعرض التراث بشكل يفتقر إلى الأسس التاريخية والعلمية الصحيحة، وفقاً لما يخدم السياق الاستيطاني الاستعماري بشكل أفضل.

في العام 1984، أقرّ الكنيست قانون المتاحف. يُمَكِّن القانون وزير الثقافة من الاعتراف بالمتاحف بموجب مجموعة من الشروط باعتبارها «مؤسسات ثقافية» يمكنها الاستفادة من أموال الدولة.[55] يُعتَبَر متحف إسرائيل أكبر معهد ثقافي في إسرائيل.[56]

على الرغم من ذلك، يعرض المتحف الاكتشافات الأثرية (التي تدّعيها إسرائيل)؛ التي تسعى إلى إنشاء صلة بين «دولة إسرائيل الحديثة» وفترة «الإسرائيليين» المُدّعاة،[57] وقد أثيرت عدة مرات التساؤلات حول أصالة القطع المعروضة. إلى جانب الاكتشافات الأثرية «المزعومة»، يستضيف المتحف هياكل معمارية تساعد في محاولات الاستيلاء على التراث الفلسطيني.

وخير مثال على ذلك، هو نموذج القدس بمقياس 1:50 خلال ما يُعرَف حسب الرواية الدينية اليهودية بفترة الهيكل الثاني المزعوم الذي يستضيفه متحف إسرائيل منذ العام 2006. وقد تم إنشاؤه في الأصل من قبل هانز كروش، مالك فندق هولي لاند، كنصب تذكاري لابنه الذي توفي في حرب العام 1948.[58] لم يتم تصميم النموذج بناءً على الأدلة الأثرية، بل بناءً على الرواية التوراتية. ومع ذلك، فقد وُجِدَ أن بعض العمارة الهيرودية التي يتم عرضها غير دقيقة. على سبيل المثال، وفقًا لبحث تاريخي، لم يتم اختراع البلاط الأحمر المستخدم في أسطح الأغنياء خلال تلك الفترة.[59]

يقع النموذج بالقرب من «ضريح الكتاب»؛ هيكل معماري يعرض سبع مخطوطات قديمة (مخطوطات توراتية) يُدّعى أنه تم اكتشافها في منطقة على الشاطئ الشمالي للبحر الميت تسمى (كهوف قمران).[60] يضيف هذا المكان قيمة أكبر للغرض الذي يحاول النموذج خدمته؛ لمحاولة إثبات التفرد اليهودي وحقوقهم الدينية على موقع المسجد الأقصى المبارك حالياً، في انتهاك واضح لتراث الفلسطينيين والمدينة بأكملها.

الأهداف والمشاريع الحالية التي تعتزم المتاحف الإسرائيلية تحقيقها تنتهك اللوائح الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية التي تتجلى في المادة 9 (1) (ج) من البروتوكول الثاني لعام 1999 لاتفاقية لاهاي لعام 1954 التي تنص على ما يلي:

حماية الممتلكات الثقافية في الأراضي المحتلة

دون إخلال بأحكام المادتين 4 و5 من الاتفاقية، يحرم ويمنع طرف يحتل أراضي أو جزءاً من أراضي طرف آخر، فيما يتعلق بالأراضي المحتلة: ج) يمنع إجراء أي تغيير في الممتلكات الثقافية أو في أوجه استخدامها يقصد به إخفاء أو تدمير أي شواهد ثقافية أو تاريخية أو علمية».[61]

أخيراً، تهدف أحكام القانون الدولي الإنساني إلى منع سلطة الاحتلال من تغيير الوضع القانوني للأرض المحتلة وطابعها وتركيبتها الديمغرافية بما يتعارض مع مصالح السكان الذين يعيشون هناك.[62] في هذا الصدد، أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم 476، الذي أعلن أن «جميع التدابير التشريعية والإدارية والإجراءات التي اتخذتها إسرائيل، السلطة القائمة بالاحتلال، والتي ترمي إلى تغيير طابع ووضع مدينة القدس الشريف ليس لها شرعية قانونية وتشكل انتهاكاً صارخاً لاتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب..».[63]

55) The Israel Museum Law (1983) (Heb)
56) "The Israel Museum Jerusalem." Imj.org.il. https://www.imj.org.il/en/content/welcome-israel-museum#:~:text=The%20Israel%20Museum%20is%20the,leading%20art%20and%20archaeology%20museums.
57) Hawarip, Mahmoud. "The Citadel of Jerusalem: A Case Study in the Cultural Appropriation of Archaeology in Palestine." Present Past. https://presentpasts.info/articles/10.5334/pp.25/.
58) Zandberg, Esther. "Rock of Our Existence, at a Scale of 1:50." Haaretz - Israel News, June 29, 2006. https://web.archive.org/web/20070211063731/http:/www.haaretz.com/hasen/pages/ShArt.jhtml?itemNo=732574.
59) Ibid
60) Zandberg, Esther. "Rock of Our Existence, at a Scale of 1:50." Haaretz - Israel News, June 29, 2006. https://web.archive.org/web/20070211063731/http:/www.haaretz.com/hasen/pages/ShArt.jhtml?itemNo=732574
61) https://en.unesco.org/sites/default/files/1999_protocol_text_en_2020.pdf , p.6
62) Annexation under international law, State of Palestine Ministry of Foreign Affairs and Expatriates, Israeli Violations, Sunday, January 17,2021,available at:http://www.mofa.pna.ps/en-us/mediaoffice/israeliviolations/annexation-under-international-law#_ftn15
63) UNSCR Resolution 476 (1980) http://unscr.com/en/resolutions/doc/476

التوصيات

وفقاً للمادة 1 المشتركة لاتفاقية جنيف لعام 1949، والمادة 1 من البروتوكول الإضافي لعام 1977، فإن جميع الدول ملزمة «باحترام وضمان احترام» القانون الدولي الإنساني في جميع الظروف. في المقابل، توصي مؤسسة الرؤيا الفلسطينية باتخاذ التدابير والإجراءات التالية من قبل الدول الثالثة لمحاسبة إسرائيل.

ندعو الأطراف والدول الثالثة إلى:

- الامتناع عن التمويل المباشر أو تفضيل أو تسهيل الأنشطة الاقتصادية الاستعمارية الاستيطانية ومحاسبة الشركات المتواطئة في انتهاكات القانون الدولي الإنساني.
- الضغط على إسرائيل للوفاء بالتزاماتها القانونية كقوة محتلة ، واحترام واجباتها بموجب القانون الدولي الإنساني لحماية واحترام التراث التاريخي والثقافي في الأرض الفلسطينية المحتلة ، ووقف ممارساتها غير القانونية ، بما في ذلك الانتهاك المنهجي للوضع الراهن التاريخي.
- الضغط على إسرائيل للتعاون والاستجابة لطلب اليونسكو بتعيين ممثل دائم يتمركز في القدس الشرقية وتقديم تقارير منتظمة عن الوضع.
- التأكد من أن الشركات الخاصة والمنظمات غير الربحية الخاضعة لولايتها لا تقدم الدعم المالي أو أي دعم آخر لمنظمات المستوطنين الإسرائيليين مثل العاد، أو تتعاقد على تنفيذ الأنشطة والمشاريع السياحية في الأراضي الفلسطينية المحتلة بطريقة تهدف إلى تغيير معالم مدينة القدس ووضعها الراهن أو طمس هويتها الفلسطينية.
- الاعتراف والإعلان عن أن الحفريات الأثرية في القدس المحتلة تنتهك القانون الدولي الإنساني، وتروج للاستيطان غير القانوني والهيمنة العرقية التي تشكل جريمة حرب وجريمة فصل عنصري على التوالي.
- دعم عمل المحكمة الجنائية الدولية والآليات القانونية الأخرى التي تعمل على ضمان العدالة والمساءلة.

نحث الولايات المتحدة على:

- سحب اعترافها بالقدس كعاصمة لإسرائيل، وما يترتب على ذلك من إجراءات بما في ذلك نقل السفارة الأمريكية إلى القدس.
- إنهاء دعمها ومشاركتها في الأنشطة التي تعزز المشروع الاستيطاني الاستعماري في القدس ، بما في ذلك الرحلات التي تتم برعاية خاصة إلى الأراضي المحتلة، والتي تنطوي على اقتحام للمسجد الأقصى المبارك، بمشاركة متواصلة من أعضاء في الكونغرس.
- مراجعة قواعد مجلس النواب (الكونجرس) التي ترفع أي التزام على أعضاء الكونجرس بإبلاغ وزارة الخارجية الأمريكية واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة ضد أولئك الذين يشاركون في أنشطة تخرق وتنتهك الوضع التاريخي الراهن، والتراث الثقافي والديني والتاريخي بشكل عام .

إلى الآليات الدولية:

- ندعو المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية ولجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة (CoI) بشأن الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى التحقيق في ممارسات إسرائيل غير القانونية وسياساتها وهجماتها على الأماكن المقدسة المحمية التي تحكمها ترتيبات الوضع الراهن المقننة دولياً، وكذلك الحقوق الثقافية والتراثية الفلسطينية.
- ندعو لجنة النزاهة إلى إيلاء اهتمام خاص في تقريرها القادم بشأن القدس، والانتهاكات الإسرائيلية الحالية للوضع الراهن والأنشطة الاستيطانية الاستعمارية التي تهدد الإرث الثقافي للمدينة، بما في ذلك الحفريات الأثرية، والاقتحامات التي يقودها المستوطنون.

Palestinian Vision Organisation
Al-Rashid St. Jerusalem Arab Chamber of
Commerce Building - Jerusalem

Tel: 02-6285080 | info@palvision.ps | www.palvision.ps

palestinian.vision | PalestinianVision | pal_vision

palvision2014 | pal-vision